

تفسير ابن كثير

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ^{لا} رَأَيْتَ
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ^ط عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ^ط فَأُولَئِهِمْ

يقول تعالى مخبرا عن المؤمنين أنهم تمنوا شرعية الجهاد ، فلما فرضه الله - عز وجل -

وأمر به نكل عنه كثير من الناس ، كقوله تعالى : (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية

الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع

الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا) [النساء : 77] . وقال هاهنا : (

ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة) أي : مشتملة على حكم القتال ; ولهذا قال : (فإذا

أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر

المغشي عليه من الموت) أي : من فزعهم ورعبهم وجبنهم من لقاء الأعداء . ثم قال

مشجعا لهم : (فأولى لهم)